

نص الرسالة التي وجهها جلالة الملك إلى المشاركين في ملتقى القدس الدولي بالرباط



"الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

فخامة الرئيس

أصحاب المعالي والفضيلة الأجلاء،

حضرات السيدات والسادة،

إنه لمن دواعي سعادتنا واعتزازنا، أن تحتضن بلادنا، أرض الحوار والسلام، هذا الملتقى الدولي الرفيع حول القدس الشريف، بحضور نخبة من دعاة السلام، والفعاليات السياسية البارزة، والشخصيات الدينية والحقوقية والفكرية والإعلامية المرموقة.

ويحيب لنا، في البداية، أن نعرب عن خالص تقديرنا لـ "مؤسسة ياس عرفات"، على مبادرتها بتنظيم هذا الملتقى الهام، الذي أبيننا إلا أن نشمله بسابغ رعايتنا.

وهي مناسبة سانحة، للتنويه بأعمالها الجليلة، لتخليد ذكرى القائد والمناضل الفذ، المرحوم ياس عرفات، الذي كرم حياته لخدمة القضية العادلة للشعب الفلسطيني الصامد، بكل شهامة وإيمان وإخلاص، إلى جانب رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وفي هليعتهم والذنا المنعم، جلالة الملك الحسن الثاني، الذي عمل، لهيب الله نراه، بحكمة وتمصر، وثبات على المبادئ، في سبيل نصرة الحقوق الفلسطينية المشروعة، وعلى الحفاظ على الصابغ القانوني والحضاري لمدينة القدس

الشريف، أرض الرسل والأنبياء، باعتبارها رمزاً للتعايش بين الأديان السماوية.

ومما يضيف على ملتقاكم أهمية خاصة، كونه ينعقد في خريفية تعرف تعثرات مقلقة لمسار السلام، مقابل تحول استراتيجي بالغ الأهمية، في مواقف القوى الكبرى، التي أصبحت أكثر استشعاراً لاحتامية إنهاء النزاع العربي- الإسرائيلي، وأكثر وعياً بأهمية القدس، في استتباب السلم والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط.

كما أن هذا الملتقى يأتي في وقت تصرفه سلطات الاحتلال الإسرائيلي على التماذي في انتهاكاتهما الممنهجة لحرمة المسجد الأقصى المبارك ومواصلة مخططاتها الاستيطانية، بمبررات واهية، لفرض أمر واقع، يتعارض مطلقاً مع قرارات الشرعية الدولية، وأحكام القانون الدولي، التي تعتبر القدس الشرقية جزءاً لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ 1967.

ونحن على يقين بأن ما يجمع بينكم من جليل المقاصد، والإيمان الراسخ بمشروعية قضية القدس، سيجعل من مساهماتكم وأفكاركم ومداولتكم، إضافة نوعية لفهم أعمق، وتنوير الرأي العام العالمي، بعدالة وأهمية قضية مدينة القدس الشريف السليبية، أولى القبلتين وثالث الحرمين، لدى كافة المسلمين، وبجوانبها المتداخلة، وأبعادها الروحية والقانونية والأمنية والسياسية والإنسانية.

فخامة الرئيس

أصحاب المعالي والفضيلة الأجلاء،

حضرات السيدات والسادة،

من منطلق الأمانة التي نتقلدها، بصفتنا رئيساً للجنة القدس، ما فتئنا نبذل المساعي الدبلوماسية، لدى رؤساء الدول الفاعلة، وقداة البابا، والهيئات الدولية المعنية، من أجل الحفاظ على الصانع الخاص للقدس، وفقاً للقرارات الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومجلس الأمن، والالتزامات المتبادلة بين الأكراف المعنية.

كما خالصنا المجتمع الدولي، كلما دعت الضرورة والخروف إلى ذلك، للتدخل الحازم قصد وقف الانتهاكات الآثمة، والحفريات المشبوهة في مواقع متعددة بالحرم القدسي الشريف،

معيّن عن شجبنا القوي للتصاؤل الاستفزازي على مقدساتنا الإسلامية، كما حدث، في الآونة الأخيرة، مع اقتحام باحات المسجد الأقصى المبارك خاصة باب المغاربة.

كما عبرنا عن إدانتنا لكل الممارسات الإسرائيلية العدوانية، وسياساتها الاستيكانية ومشاريعها التوسعية، باعتبارها تشكل إخلالاً جسيماً بالأوضاع والتوازنات السكانية والعمرانية في القدس المحتلة، ولتلاميذها في نهج سياسات الهدم والضم، ومصادرة الأراضي والممتلكات والترحيل والعزل والحرمان من حقولوج أماكن العبادة، في انتهاك صارخ للشرائع السماوية والمواثيق الدولية.

وفي هذا الصدد، ندعو المجتمع الدولي وفي طبيعته الرباعية الدولية والاتحاد الأوروبي للضغط على إسرائيل للتخلي عن ممارساتها العدوانية ضد الشعب الفلسطيني العزل، وحملها على العودة الفورية إلى محاولة المفاوضات والالتزام بالمقررات الأممية والاتفاقات المبرمة بين الأطراف المعنية، والعمل الصادق على إيجاد حل عادل ودائم ونهائي لهذا النزاع.

وبموازاة مع مواقفنا الثابتة لنصرة الحق الفلسطيني ومساعدتنا الدبلوماسية الحثيثة، اعتمدنا مقاربة عملية بإشراف وكالة بيت مال القدس الشريف، من خلال إنجان مشاريع ومنشآت سكنية واجتماعية وتربوية، للإسهام في تحسين أحوال عيش إخواننا المقدسيين، ودعم صمودهم والحفاظ على المعالم الحضارية والروحية لهذه المدينة السليبة.

وفي هذا الصدد، نوكد عزمنا الوصيد، بعون الله وتوفيقه، وبتكافر كل الجهود الخيرة والمخلصة، على مواصلة تقديم المغرب لدعم التضامني المطلق لأهالي القدس، وتنفيذ برامج عمل وكالة بيت مال القدس الشريف بهذه المدينة المباركة.

كما نناشد منظمة "اليونسكو" ولجنة التراث العالمي، لتحمل مسؤولية صون وحماية المعالم الدينية والأثرية والتاريخية للقدس.

إننا لنحذر إسرائيل من مخاطر تسخير موروئها الثقافي والروحي، كعامل لتأجيم مشاعر العداء والتصرف، وضرب قيم المحبة والتسامح بين أتباع الديانات السماوية. وهي القيم المثلى التي حافظ عليها الحكم الإسلامي عبر قرون في بيت المقدس.

وأمام هذا الوضع، نوجه لجمعكم الكريم ومن خلالكم لكل الإرادات الحسنة، نداء للتحرك العاجل قصد خلق تحالف عالمي بين كل القوي الملتزمة بالسلام والضمان المؤمنة بقيم التسامح والتعايش لنقاذ مدينة السلام ومهد الأديان السماوية.

فخامة الرئيس،

أصحاب المعالي والفضيلة الأجلاء،

حضرات السيدات والسادة،

انطلاقاً من اقتناعنا الراسخ بأن اعتماد منسق القوة، ومحاولة فرض سياسة الأمر الواقع، وصرح الشروط التعجيزية، مآله الفشل، فإننا نؤكد وجاهة الرؤية التي تبنتها اللجنة الرباعية الدولية، في نطاق "خارطة الطريق"، القائمة على حل دولتين تعيشان جنباً إلى جنب في أمن ووثاق كمقاربة واقعية لإنهاء هذا النزاع المريع، الذي خلف آلاف الضحايا، وإشع ويلات الدمار والتهجير والمعاناة.

تلکم الرؤية التي تتلصق في جوهرها مع مبادرة السلام العربية، التي لا تعكس إرادة عربية فحسب وإنما إرادة العالم الإسلامي برمته، مجسدة في تبني هذه المبادرة الشجاعة على أعلى مستوى، في قمة مكة المكرمة الاستثنائية، برعاية كريمة من أخي الأعز الأكرم، خادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبد العزيز، حفصه الله، وكذا في مؤتمر القمة الإسلامي بدكان

وفي هذا الإصرار، سنواصل اتصالاتنا، مع كل أصدقائنا وشركائنا، لإخراج عملية السلام من حالة الاحتقان التي تواجهها، جراء العراقيل التي تثيرها إسرائيل، أمام إطلاق مفاوضات بناءة، تؤسس فعلياً لحل دائم وشامل، تتبوأ فيه قضايا الوضع النهائي، ولا سيما القدس، مكانة محورية وحاسمة، مؤكداً رفضنا لأي تسوية جزئية، ذات لمابع إجرائي محدود.

كما نؤكد دعمنا لأخينا المبجل فخامة الرئيس محمود عباس، والسلطة الوطنية الفلسطينية الشرعية. وهنا نلمح على أن الوحدة الوطنية، واستقلالية القرار الفلسطيني، هما السبيل الوحيد لضمان القدرة التفاوضية اللازمة، من أجل إحقاق الحقوق الفلسطينية.

وفي الختام، فإننا نتطلع إلى أن يوجه هذا الملتقى الدولي رسالة إلى المجتمع الدولي بكافة مكوناته، لتكريس المزيد من الجهود لقضية القدس وحث الأصراف النزاع على التحلي بالواقعية والحكمة، ووقف جميع أشكال العنف، واعتماد التفاوض والحوار، باعتبارهما السبيل الأمثل لتطبيق الشرعية الدولية.

وإذ نرحب بضيوف المغرب الكرام، متمنين لهم مقاما حسيبا بين ضهرانينا، فإننا نسأل الله العلي القدير أن يكلل أعمالكم بالنجاح، ويسعد خضانا لإحقاق الحق، بإقامة دولة فلسطينية مستقلة كاملة السيادة، وعاصمتها القدس الشريف، حتى تصل تلك البقعة الصاهرة، منارة مشرقة للمتعايش والسلام بين أتباع الديانات السماوية: " قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم " صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته."